عروض الكتب والندوات

العلاقات بين روسيا وآسيا في النظام الدولي الناشئ

ترجمة : مروة أحمد عبد العليم
الهيئة العامة للاستعلامات

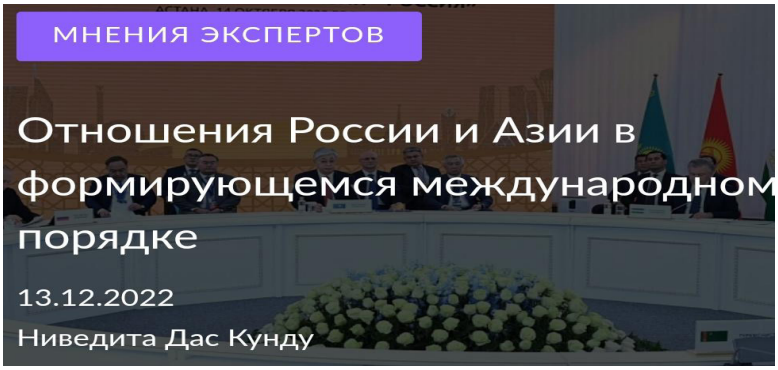

مقدمة :

لقد نجحت التحولات التى حدثت بعد قيام روسيا بضم شبه جزيرة القرم ووجودها في سوريا وليبيا ومالي إلى جانب كونها قوة تتمتع بقدرة الردع النووي وقدرات عسكرية تقليدية كبيرة، فى خلق ديناميات جديدة للسياسة الخارجية الروسية كان أحد محركاتها الطموح بإعادة توزيع النفوذ الجيوسياسي في العالم، والتحول نحو قارة آسيا، واختبار فرص الاقتصاد الروسي عبر استخدام المزايا التنافسية الناجمة عن نمو آسيا وتعزيز جاذبية الاستثمار الأجنبي.

وفى هذا الاطار كتبت «نيفيديتا داس كوندو» الزميل الأول في جامعة يورك والمدير الأكاديمي لكلية الاتصال، مقالاً تم اعداده خصيصًا للمؤتمر الآسيوي الثالث عشر لنادي «فالداي» الدولي للمناقشة،نشر في ديسمبر ٢٠٢٢ .

حيث أكدت فيه على أن العلاقات مع آسيا تعتبر واحدة من أولويات السياسة الخارجية الروسية، فمحور روسيا نحو آسيا له أجندة إقليمية واسعة تشمل دولًا آسيوية رئيسية، ومع استمرار الجدل الاستراتيجي حول ما إذا كانت

روسيا تنتمي إلى أوروبا أو آسيا منذ سنوات، الا أن روسيا لديها مصالح مهمة في المنطقة، ولديها علاقات مع دول آسيوية رائدة.

أولا :روسيا ومنطقة المحيطين الهندي والهادئ:

يعود الوجود البحري الروسي في المحيطين الهندي والهادئ إلى الحقبة السوفيتية، ويدل على ذلك علاقات روسيا مع اللاعبين الرئيسيين في منطقة المحيطين الهندي والهادئ وآسيان (رابطة أمم جنوب شرق آسيا)، فقد كان أسطول المحيط الهادئ أحد أكبر وأقوى الأساطيل في الاتحاد السوفياتي، وكان يعتبر عنصرًا مهمًا في الوجود العسكري السوفيتي في المنطقة والذى كان ملحوظًا أيضًا في المحيط الهندي، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، فقد أصبح أسطول المحيط الهادئ معروفًا رسميًا بإسم الأسطول الروسي في المحيط الهادئ من بين الأساطيل الأربعة الروسية، يسيطر على أكبر منطقة مائية، بما في ذلك المحيط الهادئ والمحيط الهندي إلى الخليج العربي.

وفي العقيدة البحرية الروسية لعام ٢٠١٥، تم ذكر المحيط الهندي كأحد الأولويات الإقليمية إلى جانب القطب الشمالي والأطلسي وبحر قزوين وأنتاركتيكا، كما أصبحت روسيا أيضًا عضوًا في رابطة دول حافة المحيط الهندي (IOR) في ١٧ نوفمبر ٢٠٢١، مما يؤكد مرة أخرى وجود روسيا الواسع في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.

واليوم، تعد منطقة المحيطين الهندي والهادئ مركزاً للتجارة العالمية، فهي موطن ٦٥٪ من سكان العالم، وتمثل ٦٣٪ من إجمالي الناتج المحلي العالمي و ٤٦٪ من التجارة العالمية، وبحلول عام ٢٠٣٠، من المتوقع أن تكون المنطقة موطنًا لثلثي الطبقة المتوسطة في العالم. وروسيا عضو في منظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي (APEC)، على الرغم من أنها لم تشارك في قمة APEC التي عقدت في تايلاند في نوفمبر ٢٠٢٢، حيث دعا زعماء أبيك إلى إنهاء الصراع الروسي الأوكراني، كونه يؤثر بشكل كبير على الاقتصاد العالمي، كما تعهدوا بوضع اقتصاد المنطقة على طريق النمو المستدام وتعزيز التجارة الحرة في المحيط الهادئ.

وأوضحت الكاتبة أنه يجب أن تكون روسيا قادرة على الانضمام إلى الهيكل

الاقتصادي الهندي والمحيط الهادئ (ITEC)، كجزء من منطقة المحيطين الهندي، والهادئ، وعضو في المجموعات والمنتديات الآسيوية الأخرى وتشمل الركائز الأربع لسياسة ITEC على التجارة الرقمية، وبناء سلاسل التوريد المستدامة، والوفاء بالتزامات الطاقة النظيفة، وتنفيذ قواعد التجارة العادلة مع فرض ضرائب فعالة والقضاء على الفساد، ومع ذلك، يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن هذه المجموعة الاقتصادية الجديدة مرتبطة بالمشاكل والتحديات، حيث أن الدول المنضمة إلى المبادرة قد تنقسم في مفاوضات مستقبلية بسبب مشاركتها السابقة في اتفاقيات التجارة الحرة متعددة الأطراف (اتفاقيات التجارة الحرة)، والتحالفات الاستراتيجية، كما أن التبادل الحر للبيانات وقضايا تغير المناخ يمكن أن تتسبب أيضًا في حدوث توتر داخل المجموعة، ومع ذلك، مهما كان الأمر، فإن هذا الهيكل الاقتصادي الإقليمي سيعود بالفائدة على الشعوب والشركات والمستهلكين.

ثانيا روسيا – الهند:

إن موقع الهند الفريد والمستقل داخل المفهوم المتطور والديناميكي لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ قد أوجد الظروف اللازمة لتطوير العلاقات مع روسيا، وتُعتبر روسيا مهمة للهند لأنها تساعد في تعزيز رؤيتها الشاملة للمنطقة، والهند مهمة لروسيا لتحقيق رؤيتها الطموحة لأوراسيا الكبرى، حيث تتميز العلاقات الثنائية بينهما بالتفاهم المتبادل، وتوافق وجهات النظر حول القضايا، والمشكلات الرئيسية.

هذا وتحتل روسيا مكانة خاصة في السياسة الخارجية للهند، فالبلدان شركاء استراتيجيون، وتستند هذه الشراكة إلى سنوات عديدة من العلاقات المثمرة، التي تم اختبارها بالزمن والأحداث التاريخية، وروسيا هي الشريك الدفاعي الرئيسي للهند، فقد خلقت هذه العلاقات متعددة الأوجه مناخًا من الثقة والتفاهم المتبادل بين البلدين، حيث امتنعت الهند حتى الآن عن انتقاد روسيا فيما يتعلق بالصراع الروسي الأوكراني، رغم ضغوط الغرب وهي تؤمن إيمانا راسخا بضرورة بدء الحوار بين روسيا وأوكرانيا لحل هذا الصراع.

فى حين تظل روسيا مورداً رئيسياً للأسلحة والطاقة إلى الهند، فالأصول العسكرية الهندية، حتى اليوم، هي إلى حد كبير من أصل روسي وتتطلب

صيانة وإمدادات مستمرة من قطع الغيار من روسيا، فقد حصلت الهند مؤخرًا على نظام الصواريخ S-400، لكن العقوبات الأخيرة ضد روسيا بموجب قانون CAATSA الأمريكي (قانون مكافحة خصوم أمريكا من خلال العقوبات) من المتوقع أن تعرض الصفقة للخطر، حيث تؤثر العقوبات الغربية أيضًا على الاقتصاد الروسي، ووفقًا لأحد التقارير، فقد طلبت روسيا من الهند توفير بعض قطع الغيار الرئيسية وأرسلت قائمة بحوالي ٥٠٠ عنصر، تشمل هذه المنتجات أجزاء تصنيع السيارات، بما في ذلك المكونات مثل المحركات، والمكابس، ومضخات الزيت وأنظمة الإشعال، بالإضافة إلى المصدات وأحزمة الأمان، ويذكر أن روسيا طلبت ٤١ سلعة للطائرات والمروحيات، بما في ذلك مكونات معدات الهبوط والوقود والاتصالات وأنظمة إطفاء الحريق.

إن الهند مستعدة لزيادة التبادل التجاري مع روسيا وتعمل على هذا، وكونها تقف إلى جانب «السلام»، فإنها تؤيد الحوار والدبلوماسية وإنهاء النزاع الروسي الأوكراني، حيث شكرت حكومة الهند حكومتي روسيا وأوكرانيا على المساعدة في إجلاء ما يقرب من ٢٠ ألف طالب هندي كجزء من عملية جانجا من منطقة الحرب من فبراير إلى مارس ٢٠٢٢، فمن وجهة نظر الهند، الدبلوماسية هي السبيل المنطقي للخروج من الوضع الحالي وهناك حاجة إلى وقف فوري لإطلاق النار واستئناف محادثات السلام.

ثالثا روسيا وآسيا الوسطى:

تعتبر روسيا لاعبًا إقليميًا بارزًا في آسيا الوسطى، وستظل كذلك في المستقبل المنظور، حيث تنتهج روسيا سياسة نشطة وحازمة وفعالة في مجال الأمن والدبلوماسية الثقافية، ولا تزال تحتفظ بنفوذ قوي في المنطقة، وتحافظ على علاقات حميمة مع دول آسيا الوسطى الخمس وقادتها، كما تظل اللاعب الخارجي الأكثر أهمية وتتمتع بنفوذ سياسي وأمني بها.

لقد تم تطوير تنسيق «آسيا الوسطى وروسيا» بنجاح خلال السنوات القليلة الماضية، واقتصرت روسيا حتى الآن على التعاون الثنائي أو التعاون في إطار التحالفات الدولية، ويشمل هذا الاتحاد الاقتصادي الأوراسي (EAEU)، ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO)، حيث يضم الاتحاد الاقتصادى

الأوراسى روسيا وأرمينيا وبيلاروسيا وكازاخستان وقيرغيزستان، في حين تتمتع أوزبكستان بوضع مراقب، بينما تضم منظمة معاهدة الأمن الجماعي خمسة أعضاء من الاتحاد الأوروبي وطاجيكستان.

هذا وتعد روسيا ودول آسيا الوسطى هي دول عبور لتبادل البضائع بين أوروبا وآسيا، لذا فقد تم إنشاء العديد من مشاريع البنية التحتية، والطرق ، وممرات السكك الحديدية بين روسيا، ودول آسيا الوسطى، كما تساعد روسيا دول آسيا الوسطى في مكافحتها للإرهاب، وتهريب المخدرات، وتهريب الأسلحة من أفغانستان المجاورة.

رابعا روسيا والصين:

يسير التعاون والشراكة الاستراتيجية الروسية الصينية بسلاسة حتى خلال الأزمة الروسية الأوكرانية، حيث دعمت الصين روسيا بشكل لا لبس فيه في الصراع الروسي الأوكراني، وصاغت موقفها بما يتماشى مع نهج سياستها الخارجية ومصالحها الوطنية، بشكل عام، تقتصر تصريحات الصين العلنية حول النزاع الروسي الأوكراني على عدد قليل من المبادئ الأساسي تنطلق من مصالح البلاد، وتلتزم بمقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، ومعارضة العمل العسكري، والدعوة في نفس الوقت للمفاوضات.

حيث أن روسيا والصين مهتمتان للغاية بالحفاظ على العلاقات الجيدة مع بعضهما البعض اليوم، وقد صل التعاون الاقتصادي والتجاري الصيني الروسي والاعتماد المتبادل إلى مستوى عالٍ للغاية، وهذا التعاون ضروري لكلا البلدين، حيث تعد الصين حاليًا أهم شريك تجاري لروسيا، وتعد روسيا أكبر مصدر لواردات الصين من الطاقة، كما ستواصل الصين تقديم الدعم الدبلوماسي والمعلوماتي لروسيا، حيث يرى كل منهما أنه من المهم تشكيل مفهوم موحد للأمن في العالم يراعي مصالح ومخاوف جميع الأطراف ويتجنب هيمنة أي كتلة.

خامسا روسيا ومنظمة شنغهاي للتعاون وبريكس:

لقد ظهرت العديد من المنظمات الجديدة في إطار النظام العالمي الناشئ، تمثل الجماعات والمنتديات الجديدة أيديولوجيات ،ومصالح مختلفة، تساعد على تجنب الهيمنة، أو الهيمنة من جانب واحد، واليوم أصبحت هذه المنظمات الدولية أكثر وأكثر فاعلية في السياسة العالمية، مما يسمح للبلدان بفتح فرص

ووجهات نظر جديدة.

فروسيا والهند والصين ودول آسيا الوسطى هم أعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون (SCO)، التى تسعى الى خلق بيئة دولية أكثر استقرارًا، فمنظمة شنغهاي للتعاون هى منظمة دولية معترف بها، ومنتدى جاد لضمان الأمن والاستقرار الإقليميين، وتسعى لتغيير النظام الدولي والمساهمة في تطويره بطريقة أكثر عدلاً وعقلانية، كما تحتل روسيا أيضًا مكانة بارزة في مجموعة البريكس، وهي منظمة أخرى متعددة الأطراف تضم البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب إفريقيا، حيث يجمع بين نصف سكان العالم وما يقرب من ٥٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمى، وتدافع مجموعة بريكس عن مصالح الدول الأعضاء فيها لضمان التعددية القطبية.

ولقد تعمقت العلاقات بين روسيا وآسيا على مدى العقد الماضي، وقد فتح هذا الارتباط والتعاون فرصًا لتحسين العلاقات الاقتصادية والتجارية في المستقبل، وتطوير العلاقات الدبلوماسية والسياسية، والتعاون الدفاعي، والاتصالات بين الشعبين، في الوقت نفسه، سيكون من المنطقي أن تأتي روسيا بمبادرات استراتيجية معينة لتوسيع تعاونها مع الدول الآسيوية، ولا سيما:

- إنشاء منصة إقليمية متخصصة للتعاون متعدد الأطراف لضمان أمن الطاقة.
- تحسين «حلقة الطاقة الإقليمية لشمال شرق آسيا" (NEAREST) من خلال بناء منشآت طاقة جديدة في سيبيريا ومناطق الشرق الأقصى في روسيا لتصدير الكهرباء.
- بناء مركز نفطي في أقصى شرق روسيا.
- إنشاء احتياطي حبوب في شرق آسيا في إطار قمة شرق آسيا (EAS)، وبناء البنية التحتية لصادرات الحبوب في سيبيريا والشرق الأقصى.
- التعاون مع وكالات الفضاء الآسيوية بشأن استخدام القدرات مثل GLONASS وأنظمة الملاحة الأخرى وتقنيات مراقبة البنية التحتية عن بعد.
- تحسين النهج الدبلوماسي وتعزيز دور العامل الروسي في تسوية النزاعات الإقليمية إذا لزم الأمر.